

أضواء البيان

@ 50 @ .

وقد عجب نبيه صلى الله عليه وسلم بعد قوله : { فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ } من الذين يدعون الإيمان مع أنهم يريدون المحاكمة ، إلى من لم يتصف بصفات من له الحكم ، المعبر عنه في الآية بالطاغوت ، وكل تحاكم إلى غير شرع الله فهو تحاكم إلى الطاغوت ، وذلك في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا آتَىٰ أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا آتَىٰ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَىٰ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } . .

فالكفر بالطاغوت ، الذي صرح الله بأنه أمرهم به في هذه الآية ، شرط في الإيمان كما بينه تعالى في قوله : { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ } . .

فيفهم منه أن من لم يكفر بالطاغوت لم يتمسك بالعروة الوثقى ، ومن لم يتمسك بها فهو مترد مع الهالكين . .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًى أَبْصِرُهُ بِهِ وَأَسْمِعُ مَا لَمْ يَلْهَمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } . .

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأن له غيب السماوات والأرض ؟ وأن يبالغ في سمعه وبصره لإحاطة سمعه بكل المسموعات وبصره بكل المبصرات ؟ . وأنه ليس لأحد دونه من ولي ؟ .

سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ؟ .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } . .

فهل في الكفرة الفجرة المشرعين من يستحق أن يوصف بأنه الإله الواحد ؟ وأن كل شيء هالك إلا وجهه ؟ وأن الخلائق يرجعون إليه ؟ .

تبارك ربنا وتعظيم وتقديس أن يوصف أحس خلقه بصفاته . .

ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : { ذَلِكَ كُمْ بِأَنزَارِهِ إِذْ أَدْعَىٰ اللَّهَ

وَحَدِّهٖ كَفَرْتُمْ ۚ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ ۖ تُؤْمِنُوا ۚ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ۚ
الْكَبِيرِ ۚ .